محاضرات مقياس تحليل الخطاب السردي:

السنة الاولى ماستر، تخصص أدب حديث ومعاصر.

الدكتور: ناصر بعداش.

السنة الجامعية: 2021/2020.

المحاضرة الاولى: بنية الخطاب السردي .

نحاول من خلال هذه المحاضرات تتبع مسار المناهج والاليات التي تناولت الخطاب السردي بالتحليل، وبما أن النص السردي عبارة عن عملية بناء للأحداث داخل جنس أدبي نثري ما، هذا البناء يعتمد على تكاثف بعض العناصر السردية فيما بينها لتشكل لنا خطابا يراد من خلاله بث فكرة أو الانتصار لأخرى، أو رفض أو قبول واقع ما، وهنا حري بنا إلى التطرق إلى ماهية البنية.

1- مفهوم البنية:

من بنى يبني بناءً، ومنها البنوية، وقد عرفها احدهم بقوله: "لقد جاء لفظ البنوية من البنية، وهي كلمة تعني الكيفية التي شيد عليها بناء ما، أي إنها تعني مجموعة من العناصر المتماسكة فيما بينها، بحيث يتوقف كل عنصر على باقي العناصر الاخرى، فالبنية هي مجموع العلاقات الداخلية الثابتة التي تميز مجموعة ما، بحيث تكون هناك أسبقية منطقية لِلكُلِ على الاجزاء."[1] .

ومن هنا فالبنوية توجه الاهتمام نحو دراسة العلاقات التي تنظم عناصر بنية ما، كما تهتم بكشف الارتباطات القائمة بين البنيات المختلفة بعضها بعض.

2- مستويات التحليل البنوي:

[1] - عبد السلام المسدي: قضية البنوية (دراسة نماذج)، وزارة الثقافة، تونس، ط1، (د ت)، ص 105.

من المسلم به انه لا توجد قواعد ثابتة لتحليل الخطاب السردي على ضوء النهج البنوي، وبالتالي فعملية التحليل هي عبارة عن مقاربة تحاول التقرب من جماليات الخطاب الادبي، وتبقى بعض الاليات قائمة يمكن الاعتماد عليها منها:

- لابد أن ينبثق تحليل النص من النص نفسه من خلال تامل الدارس لعناصره، ولعلاقة هذه الاجزاء مع بعضها.
- على الناقد ألاّ يتجاوز حدود النص.
- ان يعتمد على عملية الهدم أولا؛ ثم إعادة البناء، أو ما يسمى بالاقتطاع والترتيب بمعنى التوقف عند كل جزء من اجزاء النص، والنظر إليه على انه بنية متكاملة، ثم دراسة علاقته بالاجزاء الاخرى وامكانية تاثيره عليها أو تأثره بها.
- عزل النص عن كل السياقات الخارجية، والاهتمام والتركيز على داخل النص.

3- الخطاب السردي:

مركب لغوي من الفعل سرد، ومصدره السرد، ويقابل كل من الحكي والقص والرواية، ويعني الحكاية والقصة والرواية، اما السردي narrative فيرادف الحكائي والقصصي والروائي، وتقابل narrativete مصطلحات الحكائية والقصصية والروائية، وهي طريقة سرد الاحداث، ويعد مصطلح السرد narration الدال على الكثرة من النصوص.

مفهوم السرد:

أ- لغة :

تدلنا لفظة السرد على معان كثيرة، فقد جاء في لسان العرب: " ان السرد في اللغة تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في اثر بعض متتابعا، ويقال سرد الحديث ونحوه يسرده سردا، اذا كان جيد السياق له، وفلان يسرد الحديث سردا، اذا كان جيد السياق له، والسرد اسم جامع

للدروع وسائر الخلق وما اشبهها"[1]، وقد ورد في القرآن الكريم لفظة السرد في قوله تعالى: "ان اعمل سابغات وقدر في السرد، واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير"[2].

ونصل في الاخير أن للسرد مفاهيم كثيرة ومختلفة؛ منطلقة كلها من اصله اللغوي الذي يعني التنظيم والتتابع والنسج، وقد أشارت الى هذه المعاني الدراسات الحديثة التي تعامل الخطاب الادبي بوصفه شبكة نسيجية محكمة مكونة من عناصر متشابكة.

ب- اصطلاحا:

من المعلوم ان كل قصة تحتوي على أحداث معينة، وهذه الاحداث يمكن أن تشكل قصصا كثيرة إذا ما صيغت على أساليب مختلفة، أي إعادة تشكيل أحداث واقعة ما، وهو ما اصطلح عليه بالسرد،وهو: "تلك الخيارات التقنية (الابداعية) التي يتم من خلالها تحويل الحكاية إلى قصة فنية"[3].

وتقوم العملية السردية على ثلاثة عناصر هي: السارد (الراوي الكاتب) والقصة (المحكي) والمسرود له (القارئ)، وهذه العناصر الثلاثة هي القناة التي تمر عبرها قصة ما.

[1] - ابن منظور: لسان العرب (مادة سرد)، المجلد 3، دار صادر، بيروت، لبنان، ص 253.
[2] -سورة سبأ: الاية 11.
[3] - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1998، ص 29،

المحاضرة الثانية:

1- زمن الحكاية :

أثارت مقولة الزمن منذ القديم مسائل كثيرة طُرحَت لمعرفة ما هو الزمن ، هذا ما جعل الكثير من الدارسين ينظر إلى هذه المقولة نظرة تأملية ذات دلالات و أبعاد عميقة، ذلك للدور الكبير الذي يلعبه هذا المكون في حياة الإنسان و مناحيها المختلفة، فعنيت به الدراسات الأدبية و العلمية بصفة خاصة منذ القديم ، و من هنا كانت الحاجة ماسة للوقوف على كنهه و الإحاطة به لإعطائه مفهوما شاملا و موحدا، و ذلك كي يتمكن الباحث من تحديد أهدافه وفق منطلق واضح لاستعمال هذا العنصر و توظيفه في مختلف الدراسات، و كذا جعله مادة طيعة تحكمها أسس منظمة، و قد كانت الرواية نموذجا شهد تطورا كبيرا في الآونة الأخيرة، و التي عملت بدورها على تحريف هذا المكون والتلاعب بتنظيمه الخطي، و هذا ما جعل تصنيفه من قبل الدارسين في خانة نقدية محددة نوعا من المجازفة، فتعدد بذلك المنشغلون عليه، ومن ثمة تعددت المحاولات لإعطائه مفهوما موحدا، فكانت الدراسات الغربية كثيرة خصص لها الدارسون مساحة كبيرة لمعالجة عنصر الزمن، و من بعد ذلك كانت المحاولات العربية كثيرة لإعطاء هذا العنصر بُعدًا متميزا.

إن من بين المهتمين بعنصر الزمن **جورج لوكا تش**(**Georges Lukacs**) ، الذي يستقي مفهوم الزمن من هيجل، ولكنه يختلف عنه في الصياغة ، فمفهوم لوكاتش في كتابه "نظرية الرواية" مفهوم واسع يتخطى كل الحدود ليصبح "عملية انحطاط متواصلة، وشاشة تقف بين الإنسان والمطلق"[1]

[1]- Georges Lukacs. la théorie du roman. Ed Gothier 1963.p p 176. 177

و من هنا فترتيب النص يقتضي وجود فرق بين نقطة انطلاقة زمن القصة باعتبارها الأحداث الماضية ، و بين زمن الخطاب الذي يعيد صياغة هذه الأحداث، "و إذا كان الترتيب القصصي واضحا، فإن الأمر لا يختلف بالنسبة للترتيب الزمني"[1] ، و بالتالي يقتضي الترتيب وجود نقطة يتفق فيها الزمنان، و في بعض الأحيان تكون هي نفسها نقطة انطلاق الرواية، لأن القصة أحداث تجاوزها الماضي و أصبحت بمثابة الحاضر إذا أعدنا روايتها، لكن الخطاب يقتضي إعادتها وفق نظام معين يستطيع خلاله الروائي الانطلاق من أي وقت شاء .

قد يتفق في الرواية الزمنان زمن القصة و زمن الحكاية ، و قد لا يتفقان فتكون البداية مختلفة ، و منه قد لا يكون اتفاق النظامان مستحيلا إلا إذا كان ترتيب الأحداث في القصة موافقا لترتيبها في الحكاية ، أما إذا كان هناك اختلاف فإنه يكون في صورتين إما عودات إلى الخلف ، أو استباقات إلى الأمام ، و بالتالي إذا أردنا دراسة الترتيب الزمني في النص الروائي "لا بد أن نقارن الأجزاء الزمنية التي يتكون منها الخطاب الروائي أو النظام الذي رتبت عليه الأحداث ، أقول نقارن ذلك بنظام الترتيب الذي جاءت عليه هذه الأحداث نفسها ، أو الأجزاء الزمنية التي تتكون منها القصة"[2] ، و من ثم فدراسة الترتيب الزمني تقتضي القيام بعملية مقارنة بين المقاطع الزمنية في الخطاب ، لأنه يحكمها نظام معين رتبت عليه الأحداث من قبل الروائي ، مع النظام الذي رتبت عليه كما وقعت في القصة ، و منه فدراسة الزمن و علاقات الترتيب لا بد لها من معرفة شاملة بأقسامه، فالروائي لحظة كتابة الرواية يمارس تلاعبا بهذا المكون و يقوم بتوظيفه بالطريقة التي يريد، فينطلق من الحاضر إلى المستقبل،ثم يعود إلى الماضي أو العكس.

أ - زمن القصة في رواية الحواجز المزيفة :

[1] - إبراهيم صحراوي . تحليل الخطاب الأدبي.دار الآفاق. الجزائر . ط1. 1999. ص 45 .
[2] - إبراهيم السيد . نظرية الرواية . دار قباء . القاهرة. (د ط). 1998 . ص 108 .

يعرف بأنه زمن المادة الحكائية في شكلها ما قبل الخطابي، و من ثم هو زمن أحداث القصة في علاقتها بالشخصيات، إنه المادة الخام أو المادة الأولية التي يمتلكها الروائي، وقد حاولت هذه الرواية-الحواجز المزيفة-أن تموقع ذاتها ضمن الفترة الزمنية غير المحددة.

ينطلق حاضر القصة في رواية الحواجز المزيفة من واقع مضطرب تشهده الجزائر في مرحلة من مراحلها السياسية التي كادت أن تخلط الموازين، حيث تشعبت الأمور واختلطت مما سمح بتعدد أصوات التغيير التي تنادي بإحداث الجديد النافع لهذا البلد ، وقد قامت كل الشرائح على اختلاف أيديولوجياتها بتبني أفكار التغيير التي تُوصل إلى سدة الحكم باستعمال كل السبل ، فكثرت المسيرات و عَلَتِ الرايات مرفرفة بميلاد مولود سقيم سيشتت شمل البلد.

"الجزائر حرة ديمقراطية ، الجزائر حرة ديمقراطية ...

- دولة إسلامية .. دولة إسلامية...

... و شعارات أخرى لوثت أجواء المدينة التي أخذت تئن تحت وطأة احتدامها، شعارات بمحتوياتها متضاربة ، موزونة الإيقاع ترددها حناجر تحترف الصراخ لتنشيط المسيرات والتجمعات و ما أكثرها ..."[1].

ب – زمن الحكاية :

إذا كان زمن القصة يسير في خط مستقر إلى الأمام ، فإن زمن الخطاب على العكس من ذلك، فهو يسير وفق منظور خطابي متميز يختاره الروائي لمبناه الحكائي، ويكون دور الروائي إعطاء الأحداث التي جرت في القصة بعدا متميزا، و ذلك بتقديم بعض الأحداث و تأخير أخرى يرى فيها ضرورة للتقديم أو التأخير .

تعد رواية الحواجز المزيفة من الروايات التي يقترب فيها توازي الزمنين بين القصة والخطاب، على عكس رواية الجيفة ، و بالتالي فالمقاطع الأولى تتعامل مع وقائع محددة وقعت

[1] - عيسى شريط .الحواجز المزيفة . منشورات ارتيستيك القبة . الجزائر . ط2 . 2007. ص 7 .

ويسهل القبض عليها ، فهي قد عبرت عن منظومة البنى الاجتماعية التي يحياها أهل البلدة ، غير أن الزمن ينتمي إلى فترة معينة و لكنها غير محددة بتاريخ معين .

تعد الصفحة الأولى الإطار العام الذي تتشابك فيه المناخات الاجتماعية التي تخلق الأحداث والوقائع التي تتشابك للدفع بحركة السرد ، و تجعل الأحداث تسير في خط تصاعدي .

يفتقر الزمن في الحكاية إلى هوية تاريخية تضمن تحديده، كما يفتقر إلى خلفية مكانية ،و ذلك لأن القارئ لا يقف عند أمكنة معنية في الرواية ، فلا نكاد نسمع إلا بالعاصمة كمكان محدد ، و لكن بإشارات عابرة ، ونسمع بكلمة المدينة و المدينة المجاورة دونما تحديد للأسماء التي تفصح بلغة صريحة عنها.

المحاضرة الثالثة: الاسترجاع والاستباق.

1- الاسترجاع :l'analepse

تروى القصة في زمن غير الزمن الحاضر، هذا ما يستدعى وجود تباعد بين زمن وقوع القصة وزمن سردها ؛ وبالتالي قد تحتوي كل رواية على أزمنة مختلفة تخدم عالم القص ، من ماضي تكون قد وقعت فيه أحداثها ، و زمن حاضر تجري فيه الأحداث الوقائع، و مستقبل يتَوقَّع له بالحدوث ، ومن هنا يصبح النص السبيل الوحيد الذي يتم من خلاله فهم هذه الأزمنة الثلاثة ، لأن وقوع أحداث القصة كان في الماضي، و منه يكون من العسير فهمها كما وقعت إلا إذا نقلها الخطاب على شكل حكاية ضمن نص واضح المعالم، و منه يفرض عليه الروائي نوعا من الترتيب يكون مخالفا للترتيب الذي كانت عليه في القصة ، هذا ما يساعدنا على القبض على الزمن و محاولة فهمه.

يقول **حسن بحراوي**: "لا يمكن فهم هذه الأزمنة الثلاثة إلا في سياق الزمن السردي المتجسد في النص ، أي من خلال العلامات و الدلائل المؤشرة عليه و الماثلة فيه"[1].

و لما كان للروائي الحرية في استعمال هذا المكون و التلاعب به، فقد سار الروائيون إلى إحداث خلخلة في الترتيب الطبيعي للزمن من خلال تخطي الحواجزالتي تحكم تنظيمه، و من ثم يتم القفز به إلى الأمام أو العودة به إلى الخلف ، يقول **دريد يحي الخواجة**: و مهما يكن فقد "عملت الرواية على أن تلغي الزمن وتتخطى حواجزه وحدوده، فيحضر الزمن الماضي إلى الحاضر وتتناسج معه، وتبدو إسقاطاته تدعونا إلى التأمل"[2]، فالروائي يستطيع استحضار الماضي البعيد ، و قد يتنبأ بالمستقبل فيتخطى كل الحواجز و الحدود التي تحكم الزمن، ومن ثم تحتم على الدارسين الوقوف عند النصوص و تأملها بهدف تخطي الحدود و فهم الزمن .

[1] - حسن بحراوي . بنية الشكل الروائي . ص 121 .

[2] - دريد يحي الخواجة. إشكالية الواقع والتحولات الجديدة في الرواية العربية .اتحاد الكتاب العرب. دمشق.(د ط). 2000.ص 15.

2- الاستـــباق :Le prolepse

إذا كان الاسترجاع يعود بحركة السرد إلى الوراء ، فإن الاستباق يطوي الزمن متقدما إلى الأمام، يستبق الأحداث ليطال المستقبل و يستشرفه ليمس أحداثا ستقع أو أنها محتملة الوقوع .

ويرى **جنيت** أن الاستباق في الرواية هو التقنية الزمنية التي تقوم على رواية أو ذكر حدث لم يتوصل الحاضر الروائي إليه يقول : " ندل بمصطلح استباق على كل حركة سردية تقوم على أن يروي حدث لاحق أو يذكر مقدما "[1]، و بالتالي فاللاحق هو ما سيأتي من أحداث

أو وقائع ستطرأ في المستقبل أو يحتمل وقوعها.

يستلزم الاستباق عند **ناهضة ستار** أن يكون زمن الحكاية سابقا على زمن السرد ويعني ذلك " هيمنة كاملة على مجريات الحدث الحكائي ويشترط فيه أن يكون زمن الحكاية سابقًا على زمن السرد"[2] ، و يكون الاستباق عند **سمر روحي الفيصل** إخبار بما سيحصل في المستقبل الزمني من جديد سيشهده السرد من أفعال و أقوال، يقول : هو " تقنية زمنية تخبر بصراحة أو ضمنا عن أحداث،أو، أقوال، أو أعمال سيشهدها السرد الروائي في وقت لاحق"[3] ، و ذلك بالتكهن أو بالتوقع لحدوث أحداث جديدة سيشهدها المستقبل .

يعتبره **حسن بحراوي** بمثابة القفز على الفترات الزمنية من القصة ، وبالتالي تجاوز الحاضر والتطلع إلى المستقبل يقول : الاستباق " قفز على فترة ما من زمن القصة، و تجاوز النقطة التي وصلها الخطاب لاستشراف مستقبل الأحداث، و التطلع إلى ما سيحصل من مستجدات في الرواية"[4].

يرى **حميد لحميداني** أنه يمكن في بعض الأحيان استباق بعض الأحداث في السرد ، لأجل التعرف على بعض الوقائع و الأحداث قبل أوان حدوثها يقول :

---

[1] - جيرار جنييت . خطاب الحكاية . ص 51 .

[2] - ناهضة ستار. بنية السرد في القصص الصوفي . اتحاد الكتّاب العرب . دمشق .(د ط). 2003. ص 137.

[3] - سمير روحي الفيصل . بناء الرواية العربية السورية . ص 169 .

[4] - حسن بحراوي . بنية الشكل الروائي . ص 132 .

" هناك أيضا إمكانية استباق الأحداث في السرد بحيث يتعرف القارئ إلى وقائع قبل أوان حدوثها الطبيعي في زمن القصة"[1].

[1] - حميد لحميداني . بنية النص السردي . ص 74 .